

٣١

فلف المستقبل
اسرى هذا!!!

روايات
مصرية للجيب



رنين الصمت

Looloo

www.dvd4arab.com



١ - شرطي الفضاء ..

تشاءب الرائد (نور) ، وتعمل في جلسته للمرة العاشرة ، خلال ساعته الأولى أمام شاشة المراقبة ، في المحطة الفضائية (قاهرة ٧) ، مركز شرطة الفضاء ، التي انضم إلى صفوفها منذ شهر تقريباً^(*) .

.. وعاد يبصره إلى نافذة المحطة الفضائية ، يتأمل الفضاء الممتد أمامه إلى ما لا نهاية ، والذي تتأثر فيه النجوم اللامعة ، كثيرًا معلقة ، أبداع الخالق (عز وجل) تنظيمها وتسيقها ؛ لتصنع لوحة يعجز عنها أعظم فنان الكون ..
تشاءب (نور) مرة أخرى بصوت مرتفع ، وأعقب ذلك بتهدئة ، انطلقت من أعماقه ؛ لتعبر عن السخط البالغ الذي يغلي في صدره ، والذي انطلقت من بين شفثيه في غمغمة :

(* راجع قصة (النار الباردة) .. المغامرة رقم ٣٠ .



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

أجابه (نور) ، وكأنما وجد فرصة للهروب من ذلك
الملل :

— كان ذلك أمرًا طبيعيًا ، بعد أن دخلت (مصر)
عصر الفضاء ، في السنوات الأخيرة من القرن العشرين
يا (خالد) ، وبعد ذلك الهجوم الذي شنته بعض الأطباق
الطائرة المجهولة على محطة الطاقة الأيونية ، في عام ألفين
وخمسة .

هزّ (خالد) كتفيه في استهتار ، وقال :
— لقد تمّ تدميرها عن آخرها ، دون أن تكون هناك
شرطة فضاء .

هزّ (نور) كتفيه في ضجر ، وعاد إلى مراقبة الشاشة
الرّادارية الفضائية في صمت ، فعاد (خالد) يقول :
— ما رأيك في مشاهدة (فيلم) مجسم حديث ؟ ..

إنهم يثبّوننا إلينا من المركز الأرضي .
ابتسم (نور) ، وهو يقول :
— كلا .. لقد سئمت هذه (الأفلام) المجرّمة ،
فقصصها جميعًا تتشابه .

— اللعنة !! لسوف تصاب عضلاتي بالارتخاء ، بعد
شهر آخر في هذا العمل الملل .

وفي تلك اللحظة ، سمع صوتًا من خلفه يقول ضاحكًا :
— هل فقد البطل السابق صبره ؟

استدار (نور) في ضيق ، يتأمل القادم .. كان شابًا في
أوائل الثلاثينات ، طويل القامة ، وسيم الملامح ، له شعر
بنيّ ناعم ، متوسط الطول ، وعينان سوداوان واسعتان ،
ووجه حليق .. كان زميله الرائد (خالد) ، الذي جلس إلى
جواره ، وقال مستطردًا :

— القيادة نفسها تعلم أن قطاع شرطة الفضاء ، أكثر
فروع الشرطة إثارة للملل ؛ لذا فقد تحوّل الانتقال إليها إلى
نوع من العقاب .

غمغم (نور) بعبارة ساخطة غير مفهومة ، فعاد
(خالد) يتتسم متابعًا :

— إنني أتساءل في الواقع ، عن السبب في إنشاء هذا
القسم .

ضحك (خالد) ملء شذقيه ، وهو يقول :

— وماذا تنتظر يا صديقي ؟ .. ما دمنا قد نفينا إلى

(قاهرة ٧) ، فلا أمل في مغامرة واحدة .

وفجأة .. مال (نور) إلى الأمام يحدّق في شاشة

المراقبة ، واكتست ملامحه بمزيج من الدهشة والقلق ، ممّا

دفع (خالد) إلى النظر إليها بدوره متسانلاً :

— ماذا هناك ؟

أشار (نور) إلى نجم شديد الضياء ، يبدو واضحاً فوق

الشاشة ، وقال في اهتمام بالغ :

— نُحَيِّلُ إِلَيْهِ أَنْ هَذَا النّجْمُ ظَهَرَ فَجْأَةً ، وَسَطَ النّجُومِ

الْأُخْرَى يَا (خَالِد) .. إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَا مِنْ قَبْلِ .

حدّق (خالد) في النجم ، وقال في دهشة :

— ظَهَرَ فَجْأَةً ؟ ! .. النّجُومُ لَا تَظْهَرُ فَجْأَةً يَا (نُور) ..

لعله نجم انفجر فازداد سطوعه و

هزّ (نور) رأسه في عناد ، وقال :

— كَلَّا يَا (خَالِد) .. إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَا مِنْ قَبْلِ .. أَنَا

وأتق من ذلك .

صمت الاثنان لحظة ، ثم عاد (خالد) يشير إلى النجم قائلاً :

— يُحَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَزْدَادُ حَجْمًا وَسَطُوعًا يَا (نُور) ...

أنت واثق أنه لم يكن هنا من قبل ؟

أجاب (نور) ، وقد شاب لهجته بعض القلق :

— كُلُّ الثَّغَةِ يَا (خَالِد) .

هزّ (خالد) رأسه في بطاء وخيرة ، وقال :

— يُمْكِنُنَا مَرَاجِعَةُ الْخُرَائِطِ الْفَضَائِيَّةِ .

ثم استطرد في مرح حاول أن يخفي به قلقاً :

— رُبَّمَا وَقَعْنَا عَلَى كَشْفِ نَجْمٍ جَدِيدٍ ، يَحْمِلُ اسْمَنَا فِي

مَرَاجِعِ الْفَلَكِ يَا صَدِيقِي .

ولكن (نور) لم يشاركه مرحه ، إذ تعلق بصره بالنجم

الذي ازداد سطوعاً وحجماً بشكل مقلق ، فغمغم :

— لَعَلَّهُ نِيْزُكُ ضَخْمٌ يَتَّجِهُ إِلَيْنَا أَوْ

وفجأة .. وقبل أن يتم عبارته ، اهتزت الصورة على

شاشة المراقبة في شدّة ، وصدر أزيز قوى ، ثم أظلمت

الشاشة تماماً ، فقفز (خالد) صائحاً في قلق :

— يَا إِلَهِي !! لَقَدْ تَحَطَّمَتْ هَوَائِي الْإِلْتِقَاطِ فِي الْخَارِجِ ..

أو شيء من هذا القبيل .



خرج نور بزیه الفضائى المضى من كوة الطوارئ ، يسبح فى الفضاء ..

نهض (نور) ، وهو يقول فى عجلة واهتمام :
 — سأخرج لفحص الهوائى ..
 تعلق (خالد) بذراعه ، قائلاً فى قلق :
 — انتظر يا صديقى .. دغنا نستشر المقدم (مجدى)
 أولاً .. ربما كان الأمر أخطر من ذلك
 أزاح (نور) ذراع زميله ، قائلاً :
 — إننا لن نوقفه لسبب بسيط كهذا .. لقد عملتئى
 عشرة ساعة كاملة أمام شاشة المراقبة ، وهو يحتاج إلى نوم
 عميق ليواصل عمله .

ثم أردف وهو يتسمم :
 — تم إنها ليست المرة الأولى التى أسبح فيها فى الفضاء .

خرج (نور) بزیه الفضائى الفضى من كوة الطوارئ ،
 باغطة الفضائية (قاهرة ٧) يسبح فى الفضاء ، مستخدماً
 أنابيب الدفع النفاثة الصغيرة المثبتة فى حزامه .. وأدار
 جسده فى مهارة متوجهاً إلى حيث هوائى الالتقاط .. ولم
 يكذبصل إليه حتى ضاقت عيناه ، والتقى حاجباه فى
 دهشة وخيرة ؛ إذ كان الهوائى سليماً ، يعمل فى كفاءة ،

فأشعل (نور) الاتصال الصوتي من خلال زبده الفضاى بينه
وبين زميله ، وسأله :

— هل عادت شاشة المراقبة إلى العمل ؟

أجابه زميله (خالد) نافيًا :

— كلاً يا (نور) .. إنها ما تزال سوداء .. هل

أصلحت الهوائى ؟

ردّ (نور) ، وقد ازدادت خيبرته :

— إنه يعمل بكفاءة يا (خالد) .. إنه ليس المستول

عن العطل .

صمت (خالد) لحظة ، ثم قال :

— عُذْ إذن يا صديقى .. لعل العطل فى الجهاز نفسه .

أراد (نور) أن يجيبه بأنه عائد ، ولكن شيئاً ما منعه من

ذلك .. رنين عجيب ملاً أذنيه ، وانتقل إلى عقله وفجر

دهشته حتى أنه بذل مجهوداً خارقاً ، ليقول :

— هناك شىء عجيب يا (خالد) .. رنين شديد يملأ

المكان .

صاح (خالد) فى دهشة بالغة :

— رنين؟! ..! إن الصوت لا ينتقل فى الفراغ

يا (نور) .. لا يمكنك أن تسمع رنيناً هناك .. ثم إنه .. ثم

إننى لا أسمع شيئاً .

شعر (نور) بألم شديد فى أذنيه ، وارتفع الرنين إلى

درجة غير محتملة ، حتى أنه صرخ فى ألم :

— إنه رنين قوى للغاية يا (خالد) .. هل هناك عطل فى

أجهزة الاتصال ؟

صاح (خالد) وقد تملكه الجزع :

— إنها تعمل جميعها بصورة جيدة يا (نور) ، ولو أن

العطل فيها لسمعت أنا أيضاً الرنين .. عُذْ بسرعة

يا صديقى .

شعر (نور) بالرنين ينتقل إلى أطرافه ، بشكل لم يسبق

له الشعور به من قبل ، ووجد جسده يرتجف ، وأسنانه

يصطك بعضها ببعض ، وسرت فى جسده برودة غريبة ،

وهو يهتف فى صوت مرتعد :

— أوقف هذا الرنين يا (خالد) .. إنه يشمل جسدى
بأكمله .. أوقفه .

صرخ (خالد) ، وقد بلغ خوفه وجزعه مداه :
— ربّاه !! ساعدنا يا إلهي !! عُدْ يا (نور) .. تَعَلَّبْ
على هذا الشعور وُعْدْ .

ولكن (خالد) لم يتلقَ جوابا على الإطلاق ، فهتف من
أعماقه :

— ربّاه !! (نور) ؟؟

ثم انطلق جزعا إلى غرفة المقدم (مجدي) ، فأيقظته
صائحا :

— لقد فقدت الاتصال مع (نور) ياسيدى .. لقد
فقدناه في الفضاء .

قفز المقدم (مجدي) من فراشه بقامته الفارحة ، وكتفيه
العريضتين ، وملامحه القوية ، وشاربه الكَثْ ، وداعب
شعره الخُجَعْدَ الكثيف ، وهو يهتف :

— كيف حدث هذا ؟ .. لم غادر اخطئة أساسا ؟

شرح له (خالد) الأمر في كلمات موجزة سريعة ، ولم
يكذب يتبى حتى اندفع الاثنان يرتديان زيّ الفضاء ،
وينطلقان خارج اخطئة بحثا عن (نور) ، ولكنهما لم يجدا
أدنى أثر له ، بعد بحث استغرق نصف ساعة كاملة ، إلى أن
هتف (خالد) بصوت تملؤه الدموع :

— يا إلهي !! لقد فقدناه !! لقد اختفى في الفضاء .

ارتعد جسد (مجدي) ، وهو يتأمل الفضاء الشاسع في

قلق ، هاتفا :

— ربّاه !! لقد فقدت السيطرة على آلات الدفع النفاثة ،

فاندفع جسده سابحا في الفضاء إلى ما لا نهاية .. ماذا نفعل
يا إلهي ؟

سالت الدموع على وجنتي (خالد) ، وهو يقول :

— لم يكن لديه ما يكفيه من الأكسجين حتى هذه

اللحظة .. لا فائدة ياسيدى .. لقد لقي الرائد (نور)

حطفه مختنقا في الفضاء الشاسع .

٢ — مفقود في الفضاء ..

اندفعت المهندسة (سلوى) ، زوجة الرائد المفقود (نور الدين) إلى غرفة الدكتور (رمزي) ، في مستشفى (قصر العيني) ، وصاحت وهي تبكي في ألم ومرارة :

— هل علمت بما أصاب (نور) يا (رمزي) ؟

رئت (رمزي) على كشفها قائلاً في حزن :

— نعم يا (سلوى) ، لقد علمت الأمر ، ونحن نبخته

منذ ساعة على الأقل .

تبهت (سلوى) في تلك اللحظة إلى وجود شاب

وسيم ، رياضي القوام ، متوسط الطول ، أبيض البشرة ،

ناعم الشعر أسوده ، له شارب أبيض أسفل أنفه المستقيم ،

يقف في أدب واضح .. قدمه إليها (رمزي) قائلاً :

— الرائد (وائل) من القوات الفضائية العسكرية

يا (سلوى) .. إنهم مهتمون بالأمر للغاية .

صافحها الرائد (وائل) ، قائلاً في لهجة مهدئة :

— تقبلي أسفى يا سيدتى .

قالت (سلوى) في جفاء :

— وهل سيعيد ذلك (نور) إلى ابنته ؟

صمت الجميع لحظة ، ثم قال (رمزي) :

— هذه المعاملة الجافة أيضاً لن تعيده يا (سلوى) ،

ومن الأفضل أن نتعاون جميعاً .. إنك الشخص الذى نحتاج

إليه في هذه اللحظة .

سألته (سلوى) في دهشة :

— أنا ؟!

أجابها الرائد (وائل) في هدوء :

— هذا صحيح يا سيدتى .. لقد لجأنا إلى الدكتور

(رمزي) ، بصفته خبيراً في الطب النفسى ، وزميلاً للرائد

(نور) في معظم مغامراته .

غمغمت (سلوى) :

— لم أفهم بعد .

قال (رمزي) :

— سأشرح لك الأمر يا (سلوى) .. لقد اقتصرنا
اختفاء (نور) بعدة ظواهر عجيبة ، تثير الدهشة ، ومن
هذه الظواهر ما تعرض له (نور) وحده ، وأدلى به من
خلال أجهزة الاتصال الصوتي قبل أن نفقده .. والتوصل
إلى تفسير صحيح يحتاج إلى معرفة شخصية (نور) ،
للتأكد من معنى كل كلمة تفوه بها ، خشية أن يؤدي
الخوف أو القلق إلى قول أو شرح ظواهر لم تحدث في
الواقع .

قالت (سلوى) :

— إن (نور) لا يخطئ في شرح أو نقل أمر ما ، في
أشد اللحظات حرجاً وخطورة .

قال الرائد (وائل) :

— هذا ما نحتاج إلى معرفته يا سيدتي .. ستستمعين معنا
مرة أخرى إلى التسجيلات التي حصلنا عليها ، وأقوال
الرائد (خالد) ، والمقدم (مجدى) . ثم نتشاور في الأمر معا .

* * *

انتهى الجميع من سماع التسجيلات ، والأقوال ، وساد
صمت قلق استمر طويلاً ، وكل من الثلاثة يتحاشى النظر
إلى وجهي زميليه ، إلى أن قطع الرائد (وائل) حبل
الصمت قائلاً :

— ما رأيك فيما سمعت يا سيدتي ؟

قالت (سلوى) ، وهي تمز رأسها في حيرة :

— ما دام (نور) قال إنه يسمع زينا ، فالأمر كذلك
ولا شك .

قال (رمزي) :

— برغم أن الصوت لا ينتقل إلى الفضاء ؟

هزت كتفها قائلة :

— قد لا يكون صوتاً بالمعنى المفهوم .

سألها (وائل) في اهتمام :

— ماذا تعنين يا سيدتي ؟

ترددت (سلوى) لحظة ، ثم قالت :

— من المعروف علميًا أنها الرائد ، أن الصَّم يمكنهم
سماع صوت الكمان مثلا ، لو أنهم عضواً على طرفه
بأسنانهم ، فالصوت في هذه الحالة ، ينتقل عبر عظامهم
على هيئة موجة أو تردّد ، ينتقل مباشرة إلى مركز السمع في
مخّهم ، وهذا ما أقصده بقولِي إنه ليس صوتنا بالمعنى
المفهوم .

عاد (وائل) يسألها ، وقد بلغ منه الاهتمام مبلغه :
— مزيداً من التفسير يا سيدي .

قالت (سلوى) :

— أعنى أنه من الممكن أن ينتقل تردّد ما ، إلى السطح
الخارجي لرداء الفضاء ، وبالتالي إلى جسد (نور) ..
ولو أن التردّد قوى ، فإنه سينتقل عبر عظامه إلى مراكز
السمع ، على هيئة صوت أو زنين صامت .

غمغم (وائل) في دهشة :

— زنين صامت؟! .. يا له من تعبير عجيب !!

ثم نهض ، وهو يستطرّد في جدّية :

— ولكن هذا التفسير سيفيدنا كثيراً يا سيدي ، حينما
نتنقل إلى هناك .

نهض (رمزي) بدوره ، وهو يسأله :

— إلى أين أيها الرائد ؟

أجاب (وائل) :

— لقد كلّفت التحقيق في الأمر ، في مسرح الحادث
نفسه يادكتور (رمزي) ، فأجهزتنا الفاحصة الفضائية ،
تؤكد ظهور كوكب أو كويكب صغير ، في المنطقة التي
رأى فيها طاقم (قاهرة ٧) هذا النجم الغامض ، الذي
سبق اختفاء الرائد (نور) .. كما علىّ فحص الاحتمال
الثاني أيضاً .

قال (رمزي) في اهتمام :

— حسناً .. سأصحبك إلى هناك .

صاحت (سلوى) في حماس :

— وأنا أيضاً .

اتسعت عينا الرائد (وائل) ، وهو يقول :

— ولكن هذا مستحيل يا سيدى ويا سيدتى .. إنها
عملية حكومية و....

قاطعته (رمزى) ، قائلاً :

— سأحصل على إذن بذلك ، من القائد الأعلى
للمخابرات العلمية أيها الرائد .

غمغم (وائل) :

— ولكنك لم تشف بعد من إصابتك في المغامرة
الماضية ، وزميلكم (محمود) ما زال فاقد الوعي بعد
إصابته و....

عاد (رمزى) يقاطعه في حزم :

— سنذهب معاً أيها الرائد .

صمت الرائد (وائل) لحظة ، ثم هز كتفيه ، وقال :

— لو أمكنك الحصول على التصريح اللازم ، فلن

يمكننى سوى الموافقة يا دكتور (رمزى) .

قطبت (سلوى) حاجبها ، وهى تسأله فى حدة

مفاجئة :

— لحظة أيها الرائد .. ما الاحتمال الثانى الذى ذكرته
منذ لحظات ؟

تردد الرائد (وائل) بعض الوقت ، ثم قال فى صوت
خفيض :

— هناك احتمال ضئيل ، فى أن يكون أحد النيازك

الميكروسكوبية قد اخترق رداء الفضاء ، الذى كان يرتديه

الرائد (نور) ، وأدى نقص الأكسجين الذى تسرب من

الرداء إلى إحساس الرائد المفقود بالبرد الشديد ، كما أدى

نقص الأكسجين الذى يصل إلى المخ ، إلى إحداث بعض

الاضطرابات الحسية ، وخلل الحواس ، مما أوحى له

بسماع ذلك الرنين الصامت .

اتسعت عيناه (سلوى) رعباً ، وهى تتصور تلك النهاية

البشعة لزوجها وسط الفضاء الكونى الشاسع ، وانتزعها

(وائل) من رعبها وهو يغمغم فى أسف :

— معذرة يا سيدتى ، ولكنه أكثر التفسيرات قبولاً .

انساب مكوك الفضاء المصرى فى هدوء ونعومة ، داخل
ممر الهبوط الخاص ، فى محطة شرطة الفضاء (قاهرة ٧) ،
ولم يكذب يستقر ساكنا حتى أغلقت بوابة الممر الضخمة
خلفه ، وبدأ ضحّ الأكسوجين فى هدوء ، حتى تعادل
الهواء والضغط داخل ممر الهبوط ، بما يسمح لركاب المكوك
بالخروج ، دون أردية خاصة ، حيث استقبلهم الرائد
(خالد) ، والمقدم (مجدى) ، فى وجوم وأسف ، وقال
الرائد (خالد) وهو يصافح (سلوى) :

— لقد تحدّثت عنك زوجك كثيرا يا سيدتى ، ولم
أكن أودّ أن تكون مقابلتنا الأولى فى مثل هذه الظروف .

قالت (سلوى) فى حزم :

— سيعود ليتحدّث عني أكثر يا سيد (خالد) .

نظر إليها الجميع فى إشفاق ، وقال الرائد (وائل) ،

محاوّلًا الابتعاد عن هذا الحوار الحزين :

— ماذا عن ذلك الكويكب المجهول ؟

أجابه المقدم (مجدى) فى هدوء :

— إنه لم يتحرّك قيد أنملة منذ اختفى الرائد
(نور) ، وهذا يؤكد أنه ليس نيزكا أو مذنبًا جديدًا ، كما
توقع هو قبل وفا .. أقصد قبل اختفائه .

ساد الصمت فترة ، ثم عاد (وائل) يسأل :

— وهل عادت شاشة المراقبة إلى العمل ؟

أجابه (خالد) :

— فورًا يا سيدى .. أقصد أننا حين عودتنا بعد
التأكد من اختفاء الرائد (نور) ، وجدنا الشاشة تعمل
بكفاءة .

سأله (رمزى) :

— هل فحصتم سطح الكويكب ؟

هزّ (مجدى) كتفيه ، وقال :

— الجزء الذى يواجه شاشاتنا يبدو عاديًا جدًّا ، كماى

كويكب مهجور .. إنه أقرب شبهًا بقمرنا الأرضى .



— إنه يبدو ساكناً مهجوراً من هذا الجانب .. ترى ،
ماذا نجد حيناً ندور حوله ؟
مط (مجدى) شفتيه قائلاً :
— وماذا تتوقع أن نجد ؟! .. عدة فوهات بركانية
خامدة ، وآثار نيازك مرتطمة به كهذا الجانب .
دار المكوك حول الكونكب في هذه اللحظة ، وقال
(وائل) وهو يتأمل سطح الجانب الآخر منه :
— هذا صحيح .. ولكن
سأله (مجدى) :
— ولكن ماذا أيها الرائد ؟

سأله (وائل) في اهتمام :

— وماذا عن الوجه الآخر للكونكب ؟

مط (مجدى) شفتيه ، وقال :

— لو أن لديك ما يكفى من الوقود ، يمكننا الانطلاق
لفحصه بواسطة مكوك الفضاء هذا أيها الملازم .

قال (وائل) في حزم :

— فلنبداً فوراً إذن يا سيادة المقدم .

* * *

سبح مكوك الفضاء في هدوء ، نحو الكونكب المجهول
براكيبه : (وائل) و (مجدى) ، وقال الأخير وهو يقوده
في مهارة مثيرة للإعجاب :
— لقد استغرقت الرحلة نصف ساعة فقط ، وها نحن
أولاء ندور حول الكونكب أيها الرائد .
قال (وائل) وهو يفحص سطح الكونكب ، من
خلال شاشات الرؤية المقرّبة :

تردد (وائل) لحظة ، ثم قال :

— هناك عدة فوهات تبدو منتظمة للغاية ، وتصنع فيما بينها دائرة أنيقة ، إلى حدّ يدهشنى معه أن يكون ذلك بفعل الطبيعة .

ضحك (مجدى) ضحكة قصيرة للغاية ، وقال :

— لو أنك زرت سواحل (إفريقيا) و(أمريكا اللاتينية) ، لوجدت تماثيل منسقة رائعة ، من صنع الطبيعة أيها الرائد .
غمغم (وائل) ، وهو يتأمل التوزيع العجيب للفوهات :

— ربّما أنك على حق يا سيّدى .

أجابته (مجدى) ، وهو يدير المكوك عائداً إلى (قاهرة ٧) .

— لقد انتهى البحث أيها الملازم .. كل ما نبحثنا في العثور عليه ، هو كوكب جديد .

التقى حاجبا (سلوى) ، وهى تقول فى غضب :

— ماذا يعنى هذا ؟.. هل كنتم تتوقعون العثور على

(نور) فى ذلك الكوكب المجهول ؟

أجابها (وائل) فى لهجة توحى بالأسف :

— الأمر لا يتعلّق بالعثور على الرائد المفقود فقط

يا سيّدى ، ولكنه يتضمّن أيضاً استكشاف هذا الكوكب المجهول .

أشاحت (سلوى) بوجهها غاضبة ، على حين توجه

(رمزى) بالسؤال إلى الرائد (وائل) ، قائلاً فى اهتمام :

— هل عثرتم على سبب دخول هذا الكوكب المجهول

إلى مجموعتنا الشمسية ؟

هزّ (وائل) رأسه نفياً ، وقال :

— ولا حتى سبب توقّفه المفاجئ هذا يا دكتور

(رمزى) .

ساد الصمت طويلاً يمزج من الوجوم ، إلى أن قال (رمزى) :

— هل يمكننى فحص صور الكوكب يا سيادة الرائد ؟

قال (مجدى) فى دهشة :

— هل تتوقّع العثور على الرائد المفقود هناك ؟

ابتسم (رمزي) ابتسامة شاحبة ، وهو يجيبه قائلاً :

— إن لدى نظريّة عجيبة ، أريد التحقّق منها ياسيدى .

حدّق الجميع في وجهه بدهشة ، على حين صاح

(مجدى) في حنق :

— إنك لن تجد الرائد (نور) هناك ، أيها الطبيب

النفسى .. إن ما تفكّر فيه مستحيل .. مستحيل تماماً .



٤ — لقاء مع العالم الثانى ..

انجاب الرّئين في بطاء عن عقل (نور) ، وبدأ يستردّ
حواسّه المشوّشة ، فباعد جفنيه في صعوبة ، ولم يكذبصره
يقع على المشهد الممتد أمامه ، حتى اتسعت عيناه فجأة
عن آخرهما ، وكاد يقفز من مكانه ، لولا أن كشف أنه مقيّد
إلى الفراش العجيب الذى يستلقى فوقه بشيء بدا له غير
مألوف أو معروف ، واستعاد ذهنه صفاءه دفعة واحدة ،
فاسترخى ، وبدأ يتأمّل ما حوله في هدوء ، لا يخلو من
الدهشة والخوف ..

كان يرقد على فراش له ملمس الخمّل الدافئ ، ولكنه
أكثر نعومة ، مصنوع من مادة لم ير لها (نور) مثيلاً من
قبل ، وقد شدّ جسده إلى فراشه بسيور من معدن مضيء ،
له بريق أزرق هادئ ، وفوق جسده تدلّى ما يشبه مصباحاً
ضخماً له لون فيروزى .. أما المكان نفسه فيوحى بأنه

معمل أو سفينة فضاء متطورة للغاية ، تتأثر فيها أجهزة
عجيبة ، تفوق إدراك (نور) بكثير ، وإن شدَّ انتباهه منها
جهاز يشبه شاشات (المولوفيزيون) ، أو التلفيزيون
الجسم ، تتحرك فوقه فقاعات عجيبة ، لها بريق وردى
أخاذ ، وهي تتحول تدريجياً في هدوء ورتابة من اللون
الذهبي إلى البنفسجي ، إلى الفضي ..

وعلى بعد عشرة أمتار من الفراش الشبيه باخمل وقف
رجلان ، أو هما شيثان أو مخلوقان لهما شكل يشبه البشر ،
من حيث التكوين العام ، والأطراف، الرباعية ، والعنق
والرأس ، ولكن العنق يبدو أطول من المألوف ، وأطراف
الذراعين تنتهي بثلاثة أصابع بدلاً من خمس ، على حين يبدو
الرأس أطول من البشر ، وهو خال من الأذنين ، تبدو
العينان فيه وكأنهما تملآنه عن آخره ، ووسطهما يبدو
الأنف صغيراً منمنماً ، ومن أسفله شقٌّ طويل ، كضم بلا
شفتين ..

اقرب المخلوقان من (نور) في هدوء ، وتنبه هو في تلك

اللحظة إلى أنه يرقد عارياً ، إلا من سروال قصير ، وتعلقت
عيناه بوجه المخلوقين العجيب ، ورأى أحدهما يلتفت إلى
الآخر ، ثم يعاود النظر إليه ، وشعر (نور) بصوت يقول :
— إهدأ .. إنه مجرد فحص عادي .

نعم .. شعر (نور) ولم يسمع ؛ إذ أن شفتي المخلوق
لم تتحركاً مطلقاً ، وإنما بدا وكأن العبارة خرجت من عقله
إلى عقل (نور) مباشرة ، وخاطبت مشاعره دون الحاجة إلى
صوت ، أو لغة مشتركة ..

كان المخلوق الفضائي يتحدث عن طريق تبادل الخواطر
فقط ، وكانت طريقته ناجحة للغاية ، فقد شعر (نور)
بهدوء عجيب يسرى في أطرافه ، وتحدث بعقله أيضاً
قائلاً :

— أين أنا ؟ وماذا يعني هذا ؟

تبادل المخلوقان النظر بأعينهما الواسعة العجيبة ، ثم قال
المخلوق الثاني ، مخاطباً عقل (نور) أيضاً :

— أنت داخل سفينتنا الفضائية .. إننا نجوب الكون
منذ قرابة ألفي عام من زمنكم بحسب ما فهمنا من عقلك .

وجد (نور) نفسه يهتف في دهشة :

— ألقا عام ؟

عادت تلك اللغة الصامتة تساب إلى عقله في هدوء ،

قائلة :

— استخدم عقلك فقط يا صديقي .. هذا ما كشفه
علمائنا منذ زمن طويل .. فمخلوقات الكون تختلف فيما
بينها في اللغات المنطوقة ، ولكن كل الكائنات المفكرة
تتحدث لغة عقل واحدة ، وهي الوسيلة الوحيدة للفهم
بين الحضارات المختلفة .

عاد (نور) يستخدم عقله ، قائلاً :

— من أين أتيم ؟

أجابه المخلوق الأول :

— سنخبرك فور انتهائك من ارتداء ثوبك .

ثم مسَّ الفراش الخملي الملمس بإحدى أصابعه
الثلاث .. وفي الحال انزاحت السيور المضيئة عن أطراف
(نور) ، ووجد نفسه حُرًا ، فنهض في مرونة ، وتناول

رداءه من طرف الفراش ، وشرع يرتديه في سرعة .. ولم يكذب
يتناول خوذته ، حتى هتف عقله :

— عجبًا .. لقد كما نتحدث دون الحاجة إلى
الأكسوجين .. إنكما تتفَّسان أيضًا .

أجابه المخلوق الأول ، الذي بدا أكبر سنًا وحكمة :
— لقد أدهشنا ذلك أيضًا ، حينما بدأنا فحسك ، فور
إحضارك إلى هنا .. أنت أول مخلوق عاقل يتفَّس
الأكسوجين مثلنا تمامًا ، وبنفس نسب العناصر الأخرى
في الهواء عندنا .

أكمل المخلوق الأصغر سنًا حديث زميله :

— ولكن لا ريب أن استهلاك خلاياكم له مرتفع للغاية ،
فلقد أثبتت فحوصنا لك قبيل استيقاظك ، أن خلاياك
تنمو وتتكاثر بسرعة ، تبدو لنا مذهلة ، وأن متوسط
الأعمار في كوكبك لا يزيد على سبعين عامًا فقط .

سأله. (نور) :

— وكم يبلغ عندكم ؟

أجابه المخلوق الأصغر في هدوء :

— حوالي ستة آلاف عام من زمن كوكبك .

صمت (نور) قليلاً .. أو فلنقل صمت عقله ، قبل أن يقول من خلاله :

— من أين أنتما ؟ وكيف تبدو سفينتكما ؟

تبادل المخلوقان النظر مرة ثانية ، ثم أشار أحدهما إلى (نور) أن يتبعه ، فأطاعه (نور) إلى طرف الحجره الواسعة ، حيث ضغط المخلوق زراً ، فتكوّنت عدة نجوم مجسّمة في هواء الحجره ، على حين بدا كوكب أزرق واضح وسطها ، أشار إليه المخلوق قائلاً :

— هذا هو كوكبنا .

ثم أشار إلى النجوم ، سائلاً من خلال حوارهِ الصامت :

— هل يمكنك معرفة شمسكم على هذه الخريطة

الفضائية ؟

تأمّل (نور) الخريطة الفضائية المجسّمة في إمعان ، ثم

هزّ رأسه قائلاً :

— إنها لا تشبه أيّاً من خرائط الفضاء التي درستها ..

عجيباً .. إنها تبدو وكأنها من عالم آخر .

قال المخلوق الأكبر سناً :

— أو من زاوية أخرى .

اتسعت عينا (نور) علامة الفهم ، وهتف :

— مهلاً .. هذا صحيح .

ثم تبّه إلى عدم جدوى الحديث المسموع ، فعاد إلى

الحوار الصامت من خلال عقله ، قائلاً :

— هذا صحيح ومنطقي .. إنكم حيناً تضعون خريطة

فضائية ، فإن ذلك يكون من حيث تنظرون إلى النجوم ،

لا من حيث ننظر نحن ، وهكذا فإن هذه الخريطة تبدأ من

كوكبكم لا من الأرض .

تبادل المخلوقان النظر ، ثم قال أحدهم عقلياً :

— تفكير رائع ينمّ عن عقلية متطورة .. إنك النموذج

الأول من هذا النوع .

أشار (نور) إلى الخريطة الفضائية ، وقال محدثاً نفسه :



— ولكن هذا عجب .. لو أن المعلومات التي ذكرتها صحيحة ،
فهذا يعني أنكم تعدون عنا بملايين السنوات الضوئية ..

— هذا الغاز المشع المحيط بمجرتكم ، وذلك التوهج
الأحمر في أطرافها ، يشير إلى سديم نطلق عليه اسم (الجرس
الأخضر) ، من مجموعة مجرات تحمل اسم (الثعلب) ..
وصمت عقله قليلاً ، ثم قال وقد نمت ملامحه على
الدهشة :

— ولكن هذا عجب .. لو أن المعلومات التي ذكرتها
صحيحة ، فهذا يعني أنكم تعدون عنا بملايين السنوات
الضوئية .. ولو أن الأمر كذلك ، فمن المستحيل وصولكم
إلينا في ألفي عام فقط ، حتى ولو انطلقت سفينتكم بسرعة
الضوء .

عاد المخلوقان يتبادلان النظر ، ثم قال الأصغر :
— لسنا نفهم ذلك المصطلح الذي استخدمته ،
ولكن المسافة من هنا إلى كوكبنا لا تستغرق أكثر من عشرة
أعوام من زمنكم الأرضي .

قال (نور) :

— هذا مستحيل ، لا توجد سرعة تفوق سرعة الضوء .

قال المخلوق الأكبر سناً :

— بالطبع لا توجد سرعة تفوق ذلك ، ولكننا نطلق
إلى كوكبنا من عكس الاتجاه الذى تعرفونه .

سأله نور :

— ماذا يعنى هذا ؟

أجابه المخلوق من خلال حدِيثهما العقبى الصامت :

— إن الكون يشبه الكرة ، وهذا يعنى أن الاتجاه إلى
نقطة ما ، قد يستغرق مسافة طويلة للغاية ، لو أننا سیرنا في
اتجاه ما ، ولكنه يستغرق وقتاً أقل ، لو أننا اخترنا اتجاهها
آخر .. هل تفهم ذلك ؟

قال (نور) :

— بالطبع .. هذا يشبه خريطة الأرض .. فلو أننا نظرنا
إليها ، فسنجد أن المسافة من (الولايات المتحدة الأمريكية)
إلى (روسيا) تستغرق وقتاً طويلاً لو أننا سافرنا شرقاً ،
ولكنها تستغرق لحظات في حال السفر غرباً .. لقد فهمت
نظريتيكم .

خُيِّل لـ (نور) أن المخلوق ابتسم ، وهو يقول :

— ذكاء رائع .. سيسعد ذلك علماء كوكبنا ..
لا شك أن فحصك سيروق لهم كثيراً .

شعر (نور) بالقلق ، وهو يسأله :

— ماذا يعنى هذا ؟

أجابه المخلوق في صمت غير عقليهما :

— يعنى باختصار أننا سنصحبك إلى كوكبنا .. إنك
عينة نادرة ، لا يمكننا الاستغناء عنها أبداً .



ثم تناول مجموعة الصور المترابطة على المنضدة ، وقال
وهو يشير إلى إحداها :

— انظر إلى هذه الصورة يا سيادة المقدم .. إن سطح
الكُونِك يبدو أملس ناعمًا أكثر مما يمكن حدوثه في
الحقيقة ، كما أن الفُوّهات البركانية موزعة فوقه بتسويق
عجيب ، على السطح المواجه لنا .
وأشار إلى صورة أخرى مكملاً :

— هذه الصورة للجانب الآخر منه ، تبدو فيها
الفُوّهات البركانية مترابطة على شكل دائرة ، مما يوحي
بأنها تستخدم لغرض ما .

غمغم (خالد) في دهشة :

— أى غرض !!!

أسرع (رمزي) يقول :

— نعم أيها الرائد .. لو افترضنا أن ذلك الترتيب قد
تمَّ عشوائياً ، فسيثير دهشتنا أن تكون أقطار الفُوّهات
كلها متساوية تماماً ، كما أسفر عنه الفحص الكميوتري
للصُّور .

٥ — الجبابة ..

انتحت (سلوى) ركنًا من جانب حجرة المراقبة ،
وولت بصرها شطر الرجال الأربعة ، الذين اندمجوا في
مناقشة حامية .. كان (رمزي) يقول :

— هذا واضح للغاية يا سيّد (مجدى) .. أو أنى
أراه كذلك .. إن سطح هذا الكُونِك ليس طبيعيًا على
الإطلاق .

قال المقدم (مجدى) في حدة :

— هذا الذى تقوله يحتاج إلى خير فلكى يا سيّد
(رمزي) ، ولن يمكنك أن ...

قاطعته (رمزي) ، قائلاً فى هدوء :

— دعنا نناقش الأمر مناقشة موضوعية ، دون ترمّت
أو حساسية يا سيادة المقدم .. سأشرح لك الأسباب التى
دعّتى لهذا القول .

قال (مجدى) فى ضجر :

— ماذا تريد أن تقول فى اختصار ؟

ابتسم الرائد (وائل) ، وهو يقول :

— سأشرح لك ما اتفقنا عليه أنا والدكتور (رمزى)

يا سيادة المقدم .. إننا نقول إن هذه الفوهات التى تشكل دائرة منتظمة ما هى إلا فتحات للدفع .. أو بمعنى أدق فوهات عادم وقود ما .

اعتدل المقدم (مجدى) وهو يحذق فىهما ، صائخا فى

ذهول :

— هل تعلم ماذا يعنى رأيكما هذا ؟

ابتسم (رمزى) ، وهو يقول فى هدوء :

— نعم يا سيادة المقدم .. إنه يعنى أن هذا الكويكب

ما هو إلا سفينة فضاء متطورة من عالم آخر ، ولو صح

هذا القول ، فمن الممكن أن نعثر على الرائد (نور) حيا

يرزق .

رأى (نور) المخلوق الأكبر سنا ، يقترب من ذلك الجهاز الشبيه بالـ (هولو فيزيون) ، ويحرك راحته ذات الأصابع الثلاث فوقه .. وفى الحال بدأت تلك الفقاعات فى التحول عبر ألوانها الثلاثة الذهبى والبنفسجى والفضى فى سرعة ، وتحول يريقها من اللون الوردى إلى الأحمر الداكن ، وأخذت الفقاعات تدور حول نفسها فى سرعة مشكلة دائرة منتظمة ، استتج منها (نور) أن سفينة الفضاء تدير محركاتها ، استعدادا للانطلاق إلى كوكبها الأم ، وكان هذا يعنى أن ينسلخ هو عن كوكبه إلى الأبد ، ويتحول إلى فأر تجارب فى سديم (الجرس الأحمر) ، ورفض طبيعته العنيدة هذه النهاية ، وانطلق عقله يبحث عن وسيلة للخلاص ، فأسرع يقول من خلال حوار عقلى :

— لحظة يا سادة .. من قال إنسى أوافق على

مرافقتكم ؟

أجابه المخلوق الأصغر :

— ليس لك الخيار أيها الأرضى .

اشعلت روح التحدى فى قلب (نور) ، فهتف بصوت مسموع :

— ستحصلون إذن على جثة هامة .

ثم قفز فجأة نحو المخلوق الأكبر سنا ، الذى يدير محركات السفينة الفضائية ، وجذبه بعيدا عن الجهاز الشبيه بالـ (هولوفيزيون) .. وفى الحال توقفت الفقاعات عن الدوران السريع ، وعادت تختلط فى أشكال غير منتظمة ، ولكن المخلوق بسط ذراعه فجأة عن آخرها ، ودفعت (نور) دفعة ، تحيل لبطنا وقتها أن ذراع المخلوق عبارة عن (بلدوزر) ضخمة ؛ إذ ألقت به تلك الدفعة بعيدا إلى طرف القاعة ، وشعر برأسه يدور وهو يحاول النهوض ، ولكن المخلوق الأكبر سنا انتزع من حزامه شيئا يشبه الكرة ، صوبه نحو (نور) فى هدوء .. وعلى الفور شعر (نور) بشيء عجيب يغمره ، ويأسر كيانه بأكمله ، فاسترخت عضلاته ، وسقط أرضا ، إلا أن عقله ظل يعمل بكفاءة ، حتى أنه تلقى رسالة المخلوق العقلية ، وهو يقول :

— هل رأيت أنه ليس لديك الخيار ، أيها المخلوق الأرضي ؟

استجمع (نور) قواه العقلية ، ليقول :

— لن يسمح لكما رفاقى على سطح محطتنا الفضائية بذلك .. سيقاومونكما ، سيثنون عليكما حربا لا هوادة فيها .

تحيل إليه أن المخلوقين ابتسما ، وهما يتبادلان النظر بعينيهما الواسعة ، قبل أن يحدث أصغرهما عقل (نور) قائلا :

— إننا ننتظر ذلك بفارغ الصبر .. وسيكون ذلك من سوء حظهم .

* * *

أخذ المقدم (مجدى) يذرع غرفة المراقبة فى صمت ، وملاحظه تعبر عن القلق البالغ ، والشكوى العميق فى آن واحد ، على حين لزم الباقون الصمت ، وهم يراقبونه فى انتباه ، إلى أن قال فى اهتمام :

— إن التفكير في كون هذا الكون كسفن مجرد سفينة
فضاء ، يبقى لنا عدة نقاط دون تفسير أيها السادة .. أولها
ذلك (الرنين الصامت) ، الذي شعر به الرائد (نور)
قبل اختفائه .

قالت (سلوى) ، وقد بدأ الأمل ينتعش في صدرها :

— لدى أنا تفسير لهذه النقطة بياسادة المقدم .

التفت إليها الجميع في ترقب وانتباه ، فقالت :

— هناك تجارب عديدة تجرى منذ عشرات السنين ،

حول ما يسمى (بالانتقال الآتي) ، وهو يعتمد على نقل

الأجسام عن طريق خلخلة جزيئات الجسم المراد نقله ،

ونقلها عن طريق شعاع إليكتروني خاص ، حيث يعاد

تجميعها في أنبوب خاص .

قال الرائد (وائل) ، وهو يقطب حاجبيه في ارتياب :

— ولكن هذه التجارب لم تنجح حتى الآن .

قالت (سلوى) :

— بالعكس .. لقد نجحت هذه التجارب منذ عام

ألف وتسعمائة وثلاثة وثمانين في نقل الأجسام الصلبة ،

وما زال العلماء منذ ذلك الحين يواصلون تجاربهم ، لنقل

الأجسام الحية ، ولو تصوّرنا حضارة تفوقنا تقدّمًا بكثير ،

فمن الطبيعي أن نجد لديها جهازًا من هذا النوع .

قال المقدم (مجدى) في ضجر :

— وما علاقة ذلك بـ (الرنين الصامت) ؟

أجابته في لهجة أستاذ ، يشرح نقطة غامضة لتلاميذته :

— تسليط أشعة (الانتقال الآتي) على جسم ما ، يصنع

ارتجاجًا عاليًا في هذا الجسم ، ممّا يوحى إليه بسماع رنين

قوى .. وهذا التفسير يبدو لي منطقيًا .

ساد الصمت طويلاً ، عاد (مجدى) يقول :

— وكيف يمكننا إثبات ذلك ؟

تنحح (رمزى) ، وقال :

— لدى فكرة أيها المقدم .

استدار إليه الجميع ، وسأله الرائد (وائل) :

— ماذا لديك يا دكتور (رمزى) ؟ .. أفصح .

قال (رمزى) في هدوء :

— لو أن هذا الكونيكب هو سفينة فضاء متطورة كما نتصور ، فإن ملاحيا لن يقفوا ساكنين أمام هجوم يهدد سفينتهم .

اتسعت العيون دهشة ، على حين صاح (مجدى) :

— ماذا تعنى أيها الطيب النفسى ؟

أجاب (رمزى) في هدوء :

— أعنى أنه لو كانت القواعد النفسية واحدة بالنسبة للجميع ، فإن الأسلوب الأمثل لكشف طبيعة هذا الكونيكب ، هو أن نتجاهه بشكل يضطر قاطنوه إلى الدفاع عن أنفسهم .. هذه حُطَّتى باختصار .

* * *

٦ — حرب الكواكب ..

استلقى (نور) فى ركن سفينة الفضاء الكونية ، عاجزًا عن تحريك أطرافه ، ورأى الخلوقين يقفان أمام شاشة ضخمة ، لها تألق فضى خافت ، وهما يتبادلان حديثًا مسموعًا ، بدا له كخليط من صفير أجش ، وحشرجة مكتومة ، وإن نمَّ تناسقه وسلامته على أنه حديث واع عاقل ، ولكنه لم يفهم منه عبارة واحدة بالطبع ..

وأخيرًا .. شعر بالخدر الذى يملأ جسده ، ينحسر فى بطنه عن أنامله أولًا ، ثم أطرافه .. وشعر وكأن الدماء الحارة تعود إلى التدفق فى عروقه مرة أخرى ، فأخذ يتلقت حوله بحثًا عن مخرج ، إلى أن وقع بصره على جزء مستدير من الحائط ، يختلف لونه عن لون باقى جدران الحجر ، واستنتج فى الحال أن هذا الجزء هو المخرج الوحيد للحجرة ، ولكن كيف الوصول إليه ؟ .

وبغته .. تحوّل لون الشّاشة الفضيّة الضخمة إلى اللون الأبيض الناصع ، وشعّ منها ضوء هادئ ، ثمّ بدا وكأنّما يخرج منها شيء ما .. صورة سوداء تتأثر فيها النجوم البيضاء .. كانت صورة مجسّمة ثلاثية الأبعاد للفضاء المحيط بالسفينة الكونية ، وبدت في وسطه حزمة من ضوء أحمر ، وذهيّ تتحرّك نحو منتصف الصورة المجسّمة .. وحينما ركّز (نور) النظر إلى تلك الحزمة ، اتسعت عيناه ذعرًا ؛ إذا تبيّن فيها مكوك فضاء أرضي ، تظهر الكلمات العربية واضحة على جانبه ، حتى أن (نور) هتف من أعماقه :

— ابتعدوا يارفاق .. إنكم تلقون أنفسكم في التهلكة .. ابتعدوا .

* * *

كان مكوك الفضاء التابع للسلاح الفضائي المصري ، يقترب من الكونيكب المجهول ، وعلى متنه المقدم (مجدى) ، والرائد (وائل) ، والدكتور (رمزي) ، وكان

الأول يقول وهو يقود المكوك ، بطريقة تسم عن البراعة والثقة والهدوء :

— هل فكّر أحدكم فيما يمكن أن يحدث ، لو أن ملاحى ذلك الكونيكب ردّوا هجومنا بأسلحة تفوقنا تطوّرًا ؟

قال الرائد (وائل) في هدوء :

— أعتقد أنها ستكون النهاية .

وضحك (رمزي) قائلاً :

— لن يدهشنى ذلك كثيرًا على أيّة حال .

ابتسم المقدم (مجدى) ، وقال هو يعدّ أسلحته الليزرية للإطلاق :

— على بركة الله .. فلنبداً هجومنا .

وبضغطة بسيطة على زرّ صغير في نهاية عصا القيادة ، انطلق من المكوك شعاعان من الليزر القاتل ، شقًا الفضاء ، وارتطما بسطح الكونيكب ..

اتسعت عيون الثلاثة دهشة ، وصاح (رمزي) :

— إنه لم يتأثر على الإطلاق .. غاود القذف أيها المقدم .

استجاب (مجدى) لصيحة (رمزى) فى هدوء ، وأطلق
دفعه أخرى من أشة الليزر ، ارتطمت أيضًا بسطح
الكويكب ، ثم تلاشت تمامًا ، مخلّفة حالة من الإحباط فى
نفوس الرجال الثلاثة ، حتى أنه سادت فترة طويلة من
الصمت ، قبل أن يغمغم (وائل) :

— كما لو أننا نطلق قنابل مائية على حائط صلب .
لَمْ يَجِبْ أَحَدُهُمَا فُورًا ، بل ساد صمت سخيف ، قطعه
(مجدى) متمنًا :

— سنحاول مرة أخرى ، ثم نعود أدراجنا .
ولم يكده يكمل عبارته ، حتى أطلق أشعتى الليزر
اللذين انتبها كسابقتهما ، فأدار (مجدى) عصا القيادة فى
صمت ، وعاد أدراجه ، وهو يقول فى حق :
— مهمة أخرى فاشلة أيها السادة .. لا أحب أن أسمع
تعليقًا واحدًا .

تنهد (نور) فى ارتياح ، حينما شاهد مكوك الفضاء
الأرضى يتعد على الشاشة الجسّمة ، واستجمع قواه لينهض

فى هدوء ، وهو يؤلى بصره شطر المخرج الدائرى ، حينما
سمع صوتًا ينساب إلى عقله قائلاً :

— هاقد انصرف رفاقك أيها الأرضى .

استدار (نور) نحو المخلوق فى حُدة ، ولكنه توقّف
بغثة واتسعت عيناه دهشة ، إذا وقع بصره على الجانب
الآخر من الحجر ، حيث اصطفت بضع كلمات
باللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) ، وبأعلاها
نقشت صورة فرعونية ، بدت له مألوفة ، وتساءل : أين
رآها من قبل ، عندما تلقى رسالة عقلية من المخلوق
الأصغر تقول :

— اسمه (تحتس الثالث) .. لقد التقينا به منذ ثلاثة
آلاف وخمسمائة عام من أعوامكم الأرضية تقريبًا .

اتسعت عينا (نور) دهشة ، وقال من خلال عقله :
— يا إلهى !! لقد فهمت الآن معنى العبارة المنقوشة
على أحد معابده ، والتي تقول : «صعد إلى السماء ،

وأتحد مع الإله راع^(*) .. لقد ظنكم آهة ، نظراً لتقدمكم
المذهل بالنسبة له .

قال المخلوق :

— لم يبدُ عليه الفزع أو الدهشة لحظة واحدة .. لقد
كان ملكاً عظيماً ولا شك .

لم يسمع (نور) العبارة الأخيرة ، إذ كان ذهنه متجهها
بأكمله إلى المخرج الدائري وهو يتساءل كيف يمكنه الخروج
منه؟ .. وماذا سيجد خلفه؟ .. النجاة أو الموت .

* * *

اقرب مكوك الفضاء من محطة الشرطة الفضائية (قاهرة
٧) ، وقد خيم الصمت والوجوم على ركابه الثلاثة ، حينما
هتف (رمزي) فجأة :

— يا الهى !! لقد أخطأنا .

سأله الرائد (وائل) في دهشة :

— ماذا تعنى يا دكتور (رمزي) ؟

(*) العبارة صحيحة ومنقوشة بنفس النص ، ويرجح بعض علماء
المصريات أنها الدليل على كون (تحتمس الثالث) أول رائد فضاء أرضي .

صاح (رمزي) ، وقد تملكه انفعال عجيب مفاجئ :
— لقد أخطأنا التصويب .. عُذ بنا إلى هناك أيها
المقدم .

قال المقدم (مجدى) ، فى توتر وحنق :

— ماذا تعنى أيها الرجل ؟ إننى أجيد التصويب ، قبل
أن تقرأ أنت عن ارتياد الفضاء .

رَبَّت (رمزي) على كتفه فى مرح ، وصاح :

— معذرة يا سيادة المقدم .. لم أقصد ذلك ، ولكننى
أريد أن أقول : إننا صوِّنا على المكان الخطأ .. لاشك أن
سطح سفينة الفضاء هذه منبع جدًّا ، ولكن الجزء الضعيف
ولا شك هو فوهات العادم الخلفية .. دُعنا نعود ونصوب
أشعتنا داخلها .

ودون أن يتبادلوا كلمة واحدة ، أدار المقدم (مجدى)
مكوك الفضاء الحربى ، وانطلق بأقصى سرعة عائداً إلى
الكُونيكب المجهول ، وهو يغمغم :

— أنت على حق أيها الطيب النفسى .

وبعد فترة قياسية ، وجد ركاب المَكُوك أنفسهم في مواجهة الكُونِكِب المجهول ، ودار (مجدى) حوله في مهارة ، ثم صُوب أسلحته الليزرية إلى الفُرْهات الخلفية المنتظمة ، وأطلق أشعته في إحكام ..

شاهد الجميع الارتجاج القوي ، ورأوا الكُونِكِب يهتز ، ثم يعود إلى ثباته ، فصاح (رمزي) في لهجة توحى بالظفر :
— لقد نَجحنا .. سنَجبرهم الآن على الدِّفاع .

ولم يكذبهم عبارته ، حتى انطلقت من الكُونِكِب كرة حمراء ضخمة من مادة شفافة ، اندفعت نحو المَكُوك ، فصاح (مجدى) :

— ماهذا بحق السَّماء ؟ ..

ثم انحرف بالمَكُوك في مهارة ، وانطلق يناور الكرة الحمراء الشفافة ، التي أخذت تطاردهم في إصرار ومهارة ، على حين هتف (رمزي) :

— لقد كُنَّا على حق .. كنا على حق يارفاق .. إنها سفينة فضاء من كون آخر .

صاح المقدّم (مجدى) ، وهو يواصل مناوراته الانتحارية :

— عليك اللعنة أنت وأفكارك أيها الطيب النفسى ..
الله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ، ماذا يمكن أن تفعله بنا هذه الكرة الحمراء ، إذا ما ارتطمت بالمكوك .. إن تلك اللعبة تناور بسرعة ومهارة .

* * *

شعر (نور) بقلبه يخفق في قوة ، وهو يشاهد تلك المناورات الخطيرة على الشاشة الجسّمة ، وأدهشه أن المخلوقين كانا يشاهدان الموقف في هدوء ، كمن يتابع (فيلمًا) هزليًا ، لا معركة قاتلة في أعماق الكون .. واتجه تفكيره كله إلى الخرج الدائري ، ولم يستغرق منه الأمر طويلًا ، فاندفع فجأة نحو الخرج ، ودفعه في قوة ، ولكنه لم يتحرك مطلقًا ، فانطلق يبحث بكفّيه عن نقطة ما أو زُرَّ مَا ، إلى أن عثرت أنامله على بقعة مستديرة ،

فضغطها بأصابع مرتجفة ، فتحركت الدائرة فورًا كاشفة
عن مخرج أنبوى ..

استدار (نور) يتطلع إلى المخلوقين ، فوجدهما يتابعان
المنافرة في اهتمام ، فقفز داخل الممر الأنبوى ، وأخذ يعدو
بأسرع ما تستطيعه ساقاه .. وفي نفس اللحظة استدار
المخلوقان ، ونظرا إلى المخرج الدائري المفتوح ، ثم التقت
نظراتهما وابتسما .



قفز داخل الممر الأنبوى ، وأخذ يعدو بأسرع
ما تستطيعه ساقاه .



٧- في أعماق الكون ..

استمرت المناورة طويلًا ، بين المَكُوك الأرضي والكرة الحمراء الشفافة ، وتوثرت أعصاب ركَّابه الثلاثة ، وبخاصة المقدم (مجدى) ، الذي تصلَّبت أصابعه فوق عصا القيادة ، وهو يحاول في يأس الالتفاف خلف الكرة ، التي استمرت تلاحق المَكُوك في إصرار ، وقال الرائد (وائل) في إحباط واضح :

— لا فائدة .. إن الكرة تتحرَّك بسرعة مذهلة .

وهنا تعلق (رمزي) بذراعه ، صائحًا :

— يا إلهي !! هذا صحيح إن الكرة تتحرَّك بسرعة تفوقنا كثيرًا منذ البداية .

صاح المقدم (مجدى) في حنق :

— ألم تكشف ذلك إلا الآن ؟

قال (رمزي) ، وقد انتابه مرح مفاجئ :

— ألم تفهم ماذا يعنى هذا أيُّها المقدم ؟ .. إن الكرة تخفض سرعتها حينما تتبعنا بالذات ، وكأنها لا تريد الارتطام بنا .. صدَّقوني يارفاق ، هذا واحد من أساليب الطَّب النفسى الذى أتقنه .. إن ركاب سفينة الفضاء هذه لا يهدفون إلى قتلنا .. إنهم يختبرون صلابتنا فقط .

صاح (مجدى) ، دون أن يزييله حنقه :

— وماذا تريد منى أن أفعل ؟

هتف (رمزي) :

— أوقف المَكُوك .. صدَّقنى ، لن تمسك تلك الكرة

بسوء .

صرخ (مجدى) :

— هل جُنَّت ؟

هتف (وائل) في اقتناع :

— إنه على حقِّ ياسيادة المقدم .. لو أن الكرة تهدف

إلى الارتطام بنا ، لما عجزت عن ذلك .. أوقف المحركات .

صاح المقدم (مجدى) في حنق :

— فليكن ، ولتحمِلوا النتائج .

عمر الضوء البنفسجي كل شيء ، ثم لم يلبث أن استسلم ،
وقال وهو يرفع كفه عن عصا القيادة في بأس :

— لا فائدة .. لقد أسرونا .. لقد انتهينا يرافق .

هث (نور) وهو يعدو داخل الممر الأنبوي الطويل ،
الذي بدا وكأنه لا نهاية له ، بجدران المصمتة الخالية من
الفتحات ، حتى كاد (نور) يصاب باليأس ، ويفقد الأمل
في النجاة ..

وفجأة بزغ الأمل على هيئة غرفة ضخمة بدت في نهاية
الممر ، وعلى بعد أمتار قليلة من آخر جزء منحني فيه ..

وفي رشاقة أحيائها الأمل ، قفز (نور) إلى داخل الحجرة
الضخمة ، وتعلق بصره بشكل كروى لامع في منتصفها ،
فأسرع نحوه وهو يقول :

— لا ريب أنها مركبة فضاء استكشافية أو شيء من هذا
القبيل .

دار (نور) حول الشكل الكروى يفحصه بعيني عالم ،

وفوراً اندفعت الصواريخ المضادة ، وتوقف
مكوك الفضاء المصري ، وفي نفس الوقت توقفت الكرة
الحمراء ، وانسابت في هدوء إلى مقدمة المكوك ، بحيث
رآها الجميع ، ثم تلاشت في بطاء واختفت .

هث (رمزي) في ظفر :

— لقد كنت على حق .. كنت على حق هذه المرة
أيضاً .

صاح (مجدى) و (وائل) في آن واحد :

— ولكن ماذا يعنى هذا ؟

وقبل أن يجيبهما (رمزي) ، انطلق شعاع بنفسجي من
أحد الفتحات الزائفة على سطح الكوكب ، وغلف
المكوك بضوئه الهادئ ، فصاح (مجدى) في توتر :

— أظنكما توافقان على الحرب هذه المرة .

ثم ضغط الزرّ المستول عن إدارة محركات المكوك ، إلا
أن صوت المحركات المألوف لم ينبعث إثر الضغطة ..
وحاول (مجدى) ، وحاول .. وتوترت أعصابه ، وقد

— ها قد نجحت في هزيمتهم .. لقد فاز كوكب الأرض
في المباراة .

لم يكذب عبارته ، حتى وقعت عيناه على مكوك الفضاء
الأرضي ، المعلق وسط الضوء البنفسجي ، المنبعث من
الكويكب الزائف ، فصاح من أعماقه :
— يا إلهي !! إنهم يأسرون رفاق .

ثم اندفع نحو المكوك ، وهو يقول في عزم :
— لن يأسروا أرضياً آخر .. لن نحولونا إلى فسران
تجارب .. لن ..

وفجأة .. بتر (نور) عبارته ، وتألقت عيناه ببريق
مألوف ، لو شاهده رفاقه لاحتبست أنفاسهم ، انتظاراً لما
تفتّر عنه شفتاه ، ولكنه في هذه اللحظة لم يزد عن غمغمة
خافتة :

— يا إلهي !!
ثم أدار الكرة في مهارة ، وكأنه يقودها طيلة حياته ،
وعاد أدراجه إلى الكويكب المجهول ، وهو يطلق ضحكة
مرحة ، كفيلة بإثارة دهشة أكثر المخلوقات اترانا .

وخبرة شرطى ، إلى أن عثر على جزء مستطيل في أحد
أطرافه ، فعالجه بأنامله ، وإذا بالشكل الكروي يدور حول
نفسه ، ثم ينشق عرضياً إلى قسمين متساويين ، ارتفع
أعلاهما كاشفاً فجوة يتوسطها مقعد صغير ..

قفز (نور) دون تردد إلى داخل الكرة ، وثبت جسده
في المقعد .. وفوراً عاد نصف الكرة العلوى ينطبق على
توأمه ، ثم تحوّل إلى زجاج شفاف ، وأخذ (نور) يحاول
فهم أجهزة القيادة العجيبة داخل الكرة ، ثم ضغط دائرة
صغيرة . تتوسط لوحة القيادة ، فتحرّك سقف الغرفة
النصحة ، كاشفاً الفضاء الشاسع ، بنجومه اللامعة ، ممّا
بعث مزيداً من الأمل في نفس (نور) ، الذى هتف :
— يبدو أننا نتفق في مبادئ تكنولوجية واحدة ، مع
سكان الفضاء هؤلاء .

وفي ثقة وجرأة ، ضغط (نور) زرّاً آخر ضغطه ، تحيل
إليه بعدها أن رائحة شبيهة بالأوزون قد انتشرت حوله ، ثم
ارتفعت الكرة في بطء عن قاعدتها ، وانطلقت عبر فجوة
السقف إلى لفضاء الواسع ، فصرخ (نور) جذلاً :

صاح (رمزى) ، وهو يتأمل في خوف الفؤهة التى
اقتربت كثيرا :

— بل سنغوص فى الفؤهة .. إنهم بأسرونا بحق .
ولم يكذبتم قوله ، حتى غاص المكوك وسط شلال
بنفسجى اللون ، وأطبقت خلفه الفؤهة تماما .

* * *

وقف المخلوقان الفضائيان يتحدثان بلغتهما الشبيهة
بالصغير الأجنس ، والحشرة المكمومة ، وقد استغرقا فى
اهتمام بالغ فى فحص بعض المعلومات التى تتراص فوق
الشاشة الشبيهة بال (هولوفيزيون) ، على هيئة فقاعات
ملونة ، حتى أنهما لم يشعرتا بتسلل (نور) إلى حجرتيها ،
حتى انساب إلى عقليهما فكرة يقول :

— انتهى الأمر أيها الأصدقاء .. لقد فهمت كل
شئ .

استدار المخلوقان فى سرعة يواجهاه ، وتحركت يد

أطلق المقدم (مجدى) زفرة قوية ، خرجت من أعماق
صدره ، حينما عادت الكرة الفضائية أدراجها ، وقال فى
ارتياح :

— يا إلهى !! ظننت وهلة أن هذه الكرة اللعينة
بسيلا إلى مهاجمتا ، مستغلة تعطل وشلل أجهزة مكوكتنا
تماما ، من تأثير هذا الضوء البنفسجى .

قال (رمزى) فى لهجة تحمل خيرة بالغة :

— يدهشنى عدولها عن ذلك أيها المقدم .. لم أسرونا
إذن ؟

وفجأة .. ساد الوجوم داخل المكوك الفضائى ، ولا
ينكر أحد الرجال الثلاثة أن جسده قد ارتعد فجأة ، إذ
تحرك المكوك فى بطء نحو الفؤهة الواسعة ، التى ينطلق منها
الضوء البنفسجى ، وتزايدت سرعته فى أطراد ، وهو يتجه
إليها ، حتى أن (والل) هتف :

— يا للسماء !! سيتخطم المكوك على سطح هذا
الكويكب الزائف .

أصغرهما ذات الأصابع الثلاثة نحو الكرة المثبتة بمحزاه ،
ولكنه لم يلبث أن تراجع ، حينما وقع بصره على (نور) .



كان (نور) يقف هناك إلى جوار المدخل الدائري هادئاً
ساکناً ، وفوق شفثيه تألقت ابتسامه جذابة ، والمدهش أن
ابتسامته كانت تحمل الصداقة .. كل الصداقة ولا شيء
غير الصداقة .

٨ — لقاء الأصدقاء ..

توقّف مكوك الفضاء الأرضي ، بعد رحلته غير فوهة
الكوكب ، داخل حجرة شبه أسطوانية ، يغمرها ضوء
أزرق دافئ ، أعاد إلى نفوس ركابه الهدوء والسكينة ، حتى
أن (رمزي) هتف في دهشة :

— عجباً !! إننى لا أشعر بالخوف على الإطلاق .

أجابه (وائل) في دهشة مماثلة :

— هذا عجيب !! إنه شعورى أنا الآخر .

نهض المقدم (مجدى) من مقعد القيادة قائلاً :

— دعونا نغادر هذا المكان ، ولتسر ماذا ينتظرنا في

الخارج .

فتح (رمزي) باب المكوك ، وهمم بالقفز خارجاً ،
ولكنه تسمر فجأة في مكانه ، وأتسعت عيناه عن آخرهما ،
ثم لم يلبث أن هتف في فرح شديد :

— يا إلهي !! (نور) ؟ أنت حتى ؟ حتى ..
قفز (رمزي) معانقا (نور) ، وقفز خلفه (مجدى)
و (وائل) ، وكل منهم لا يصدق عينيه من المفاجأة .. كان
اللقاء حارًا عاطفيًا مؤثرًا ، حتى أن الدموع طفرت من
عيون الجميع غزيرة ، قبل أن يهتف المقدم (مجدى) :
— إن الأمر يشبه المعجزة .. كيف وصلت إلى هنا ؟ ..
كيف نجوت ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :
— إنها قصة طويلة يا صديقي ، سأقصها عليكم ،
حين عودتنا إلى محطاتنا الفضائية .
غمغم (مجدى) في دهشة :
— محطاتنا الفضائية ؟ .. هل تعنى أننا سنعود إليها ؟
ضحك (نور) في مرح ، وهو يقول :
— بالطبع يا صديقي .

وفجأة .. اتسعت عينا المقدم (مجدى) ذهولًا ،
وأسرعت يده إلى مسدسه الليزرى ، فقد وقعت عيناه على

الخلوقين الفضائيين ، وتراجع الجميع في دهشة عدا
(نور) ، الذى أمسك معصم (مجدى) في قوة قائلًا
— مهلاً يا صديقي إنهما صديقان .
ازدادت دهشة الجميع مع عبارة (نور) ، فهتف
(وائل) وهو يتأمل الخلوقين في ذهول :
— صديقان ؟ ..! كل هذا الهجوم علينا ، وتقول إنهما
صديقان ؟

ابتسم (نور) وقال :

— لو أنهما هاجمك ، ما بقى أحدكم حيًا يا صديقي .. لم
يكن الأمر سوى تجربة أو نوع من الاختبار .
غمغم (رمزي) في ذهول :
— اختبار ؟!

ضحك (نور) ، وقال وهو يتجه في خطوات هادئة إلى
الخلوقين :

— نعم يا عزيزي (رمزي) .. سأشرح لك الأمر كله ،
بعد أن تحصل على بعض الراحة .

قطب المقدم (مجدى) حاجيه ، وهو يتأمل الخلقين
مغممًا :

— يا إلهى !! إن الحديث العقلى هذا يثير فى رأسى
الصداع .

اتسم (نور) ، وقال :

— ستعاد عليه سريعًا ياسيادة المقدم .

سأله (رمزى) فى لفة :

— إنك لم تشرح لنا شيئًا بعد يا (نور) .. ماذا
حدث ؟

اتسم (نور) ، وهو يجلس قائلاً :

— سيدهشك ما سأخبرك به يا عزيزى (رمزى) ،

ولكن كل كلمة ستسمعها منى صحيحة تمامًا ، لقد وافق

صديقانا أبناء (الجرس الأخرس) على ذلك .

غمغم المقدم (مجدى) :

— زنين صامت .. حوار صامت .. جرس أخرس ..

لقد سئمت هذه العبارات المتضادة .

ضحك (نور) للتعليق ، ووقف الخلقون فى صمت
وهدهء ، وبدأ هو يشرح الأمر :

— لقد تصوّرت أنا أيضًا فترة طويلة أن هذين الخلقين

يضمران لنا الشرّ .. بالضبط حتى نجحت فى الهروب من

هنا ، ثم تبّهت فجأة إلى عدة نقاط لم ألاحظها فى وقتها ..

تبّهت إلى أن أحدهما أخبرنى فى البداية أن اكتشافهما

لشخص يتنفس الأكسوجين مثلهما قد أدهشهما ، ثم عاد

الثانى وتحدّث معى عن (تحتس الثالث) ، وقال إنهما

التقيا به من قبل ، وهذا يعنى أنهما يعلمان جيدًا وجود

مخلوقات تنفس الأكسوجين ..

تذكّرت أيضًا أن الخلقين حينما كانا يراقبان مطاردة

الكرة لكم ، كانا يفعلان ذلك فى اهتمام من يشاهد لعبة ،

لا من يشن حربًا ، ثم تبّهت إلى أنى حينما فكّرت فى الهرب

غبر المخرج الدائرى ، كان من الطبيعى أن يقرأ أحدهما

أفكارى ، ولا شك أن هذا حدث ، ولكنهما لم يتخذا أية

ردود فعل لمنى .. أيضًا حينما أرادوا الإقلاع ، ثم منعتهما

أنا .. إنها توقفا عن المحاولة بعد ذلك ، وكان ما يريدانه قد حدث بالفعل .. نقاط متضادة عديدة أهمتى الحل .

غمغم المقدم (مجدى) فى سخط :

— وما الحل ؟ .. إننى لم أفهم شيئاً بعد .

ابتسم (نور) ، وقال :

— الحل ببساطة ، أننا كنا طوال الوقت مجرد تجربة ..

كان المخلوقان يدرسان ردود أفعالنا إزاء المواقف المختلفة ، فقد أحضرائى إلى هنا بواسطة

قاطعه (رمزى) مكتملاً :

— (الانتقال الآتى) .. لقد كشفت (سلوى) ذلك

ضحك (نور) ، وهو يقول :

— هذا صحيح .. ولقد تركونى فى سبات عميق ، بعد

أن انتهوا من فحصى ، حتى وصل مكوك الفضاء ، وهنا

أيقظونى ليرواد فعلى ، حينما تقع عينائى عليهما .. ثم افتعلوا

خطة أخذى إلى كوكبهم ، وأدار أحدهما محركات

سفينتهما ؛ ليريا إذا ما كنت سأفهم المقصود من ازدياد

سرعة الفقاعات أم لا .. وبعد أن تأكدا من إمكانية إدراكى للأمر ، بدأ اهتمامهما يتركز حولكم ، إذ أثار انتباههما توصلكم إلى حقيقة كونكجهما الزائف ، فراقبكم وأنتم تحومون حوله ، ثم رأيكم تتعدون .. وهنا سمحوا لى بالهرب ، ليريا كيف سأعامل الكرة الفضائية .. ولكنكم عدتم ، وأصبتم فوهات العادم مما أكد لهما قدرتكم على الاستتاج والمناورة ، وخاصة حينما نجحتم فى كشف طبيعة الكرة الحمراء المطاردة ، ونجحت أنا فى نفس الوقت فى قيادة كرتهما الفضائية ، برغم أجهزتها التى تختلف تماماً عما نألفه على الأرض .. باختصار يارفاق ، لقد كان اختبار ذكاء ، ويسعدنى أننا نجحنا فيه بامتياز .

أطلق المقدم (مجدى) ضحكة ساخرة ، ورفع كفيه ليصفق متهمكماً ، ولكنه توقف فجأة ، إذ انساب إلى عقول الجميع ، حوار فكرى من المخلوق الأكبر سنا يقول :

— لقد كنتم جميعاً راعين أيها الأرضيون .. لقد تقدمتم كثيراً منذ عصر ملككم السابق (تحتس الثالث) ، على

حين لم نقطع نحن مثل هذا الشوط من التقدّم في المدة نفسها .. لقد أخذنا زميلكم في البداية كعينة للفحص ، ثم كشفنا أنه أرضى ، فاقترح زميلي القيام بهذه التجربة ، وقد كان .

غمغم المقدم (مجدى) في سخط :

— اللعنة .. هل تظنوننا حيوانات تجارب ؟

قال (نور) ، في لهجة تحمل معنى العتاب :

— من حسن الحظ أنهما لا يفهمان لغتنا المنطوقة

ياسيادة المقدم .

عاد المخلوق الأكبر سناً يقول ، من خلال الحوار

العقلي :

— لقد أسعدتنا هذه التجربة كثيراً ، فقد حقّقنا هذه

المرّة نتائج رائعة ، إذ أمكنكم استنتاج وفهم كل شيء بل

أمكنكم التجاوب مع أجهزتنا التكنولوجية ، التي تعدّ

بالنسبة لكم متقدّمة للغاية ، وهذا يؤكد ذكاءكم المتفوق ،

وعبقريتكم في استيعاب التطوّر .. الشيء الأجل هو

ما أثبتموه لنا من خلال ما فعلتم .. لقد كان كشفكم أو استنتاجكم أن الكونكيب غطاء زائف لسفينة فضائية تفوقكم تطوّراً كفيل بإثارة الخوف والترّدّد في نفوسكم ، ولكنكم بالرغم من ذلك ، وبرغم تقديركم لمدى الخطورة لم ترّدّدوا في مهاجمتنا من أجل إنقاذ زميلكم .. إنها روح فدائية رائعة ، وتعاون جميل ، لم نر له مثيلاً غير الكون .

ابتسم الجميع ، على حين قال (رمزي) عقلياً :

— هذه نعمة من الخالق (عز وجل) .

عاد المخلوق يقول :

— لقد شجعنا ذلك على إتيان ما كنا نؤجله دائماً ..

اللقاء الأول العاقل بين عالمنا .. إنها لحظة تاريخية لكل منّا .



٩ - الرسالة ..

جلست (سلوى) واجمة شاحبة ، أمام نافذة غرفة المراقبة بالمحطة الفضائية (قاهرة ٧) ، وبصرها معلق بالفضاء الشاسع ، ترقب نجومه ، لعلها تمنحها الأمل في عودة زوجها المفقود ، واقترب منها الرائد (خالد) قائلاً :
— ألا تتاولين بعض الطعام يا سيدي .. لا ريب أنك تشعرين بالجوع .

اكتفت (سلوى) بهز رأسها نفياً ، دون أن تتطرق بكلمة واحدة ، فأطرق (خالد) إشفاقاً ، وغمغم في لهجة تحمل الأسف :

— يؤسفني ما أصاب زوجك يا سيدي .. لقد كان خير رفيق و

قاطعته ، وهي تقول في حزم :

— لا تقل (كان) أيها الرائد .. إنه سيعود ..

تطلع إليها في إشفاق ، وسألها في صوت خافت :
— أما زلت تؤملين في ذلك يا سيدي ؟
أجابته في اختصار وثقة :

— نعم .

ابتسم (خالد) ابتسامة حزينة ، وهو يقول :
— لقد حدثني زوجك عنك كثيراً يا سيدي ، ولقد كان محملاً .. أنت زوجة رائعة .
غمغمت في شحوب :
— شكراً لك .

استدار (خالد) يهيم بالابتعاد ، حينما انبعث أزيز مرتفع من جهاز الاتصال الخارجى ، فقفزت (سلوى) ، وامتنع وجهها وهي تقول :
— إنه هو .. إنه هو .

اختطف (خالد) ميكروفون الجهاز ، وقال في لهفة :
— هنا محطة الشرطة (قاهرة ٧) .. من المتحدث ؟
ظهر الصوت واضحاً مرخاً ، يقول :

— إنه أنا يا (خالد) .. الرائد (نور) .

صرخت (سلوى) فى مزيج من السعادة والدهشة ،
وصرخ (خالد) ذهولاً وفرحاً .. وانفجرت الدموع التى
احتبست طويلاً فى صدر (سلوى) من عينيها ، وهى تندفع
مختطفة الميكروفون صانحة :

— ألم أقل لك ؟ .. ألم أقل لك ؟ ..

جاءها صوت (نور) هادئاً ، يقول فى لهجة ملؤها
الحب والحنان :

— كيف حالك يا زوجتى العزيزة ؟

ظلت (سلوى) عاجزة عن إجابته بعض الوقت ،
والدموع تملأ عينيها وحلقها ، حتى أنه عاد يقول فى هدوء :

— هل تناولت طعام العشاء يا عزيزتى ؟

أجهشت (سلوى) ببكاء مسموع ، وهى تهتف من
أعماقها :

— كنت أعلم أنك حى يا (نور) .. كنت أعلم
ذلك .

قال (نور) فى لهجة تفيض حناناً :

— اسكى كل ما لديك من دموع يا عزيزتى ، فلا أحب
أن أراك باكية ، حين نلتقى بعد قليل .
وكأنما أطاعت (سلوى) الأمر ، فقد انخرطت فى بكاء
حار ، وانهمرت دموعها كالأمطار ، وهى تناول الميكروفون
للرائد (خالد) .

* * *

لم يكذ (نور) يبنى الاتصال بالقاعدة الفضائية ،
حتى شعر بأفكار الكائن الأصغر تتسلل إلى عقله قائلة :
— رائعة هى مشاعرهم أيها الأرضيون .. إنكم مترابطون
بشكل يصعب تصوّره فى كوكبنا .
أجابه (نور) فى صمت :

— هذا ما جعل الحياة محتملة يا صديقى .

قال الكائن الأكبر سنّاً :

— لقد برزت فكرة العنور على حضارات أخرى فى عقل
أمتى منذ زمن طويل ، يقدر بالنسبة إلى زمنكم بليون عام

تقريباً .. وحينما نجحنا في صنع سفينة فضاء كونية ، انطلقنا
نحو مجرات الشمس ، وعثرنا على أشكال لا حصر
لها من الحياة العاقلة المفكرة ، ولكننا كنا في كل مرة نجد
الاندماج مستحيلًا ، إمَّا للفارق الخرافي في التقدّم
التكنولوجي ، وإمَّا في الأسلوب العدواني للحضارة
الأخرى ، حتى كاد يتأبنا اليأس ، إلى أن التقينا بكم ،
وأثبتت الاختبارات أنكم أصلح شعب يمكنه فهمنا ،
والتعايش السلمى معنا .

اشترك الرائد (وائل) في الحوار العقلي ، قائلاً :

— لطالما حاولت تخيّل ذلك اللقاء الحضارى الأول ،
بين سكان الأرض ومخلوقات الكواكب الأخرى ، ولكننى
لم أتصوّر لحظة واحدة ، أن أكون جزءاً من ذلك اللقاء ..
إن هذا يبعث في نفسى شعوراً عجيّباً أعجز عن وصفه .
اندفع المقدم (مجدى) بهتف :

— ولكن هذا الأمر يحتاج إلى إعلام المسئولين في
(مصر) ، لا يمكننا الاحتفاظ بالأمر لأنفسنا .

ثم تنبّه إلى ضرورة الحديث العقلى ، فأعاد ما قال
فكرتياً ، وهنا أتته أفكار المخلوق الأكبر سناً ، تقول :
— هذا صحيح .. لقد درسنا الأمر أنا وزميلي
(زنتاز) .

افتّر ثغر المقدم (مجدى) عن ابتسامه ساخرة ، وهو
يقول :

— (زنتاز) ؟! .. ما أعجبه من اسم !!

قال (نور) ، في لهجة معاتبة :

— لا نس يا سيادة المقدم ، أن اسم (مجدى) قد
يبدو لهما مضحكاً سخيفاً أيضاً ، كما أن ملامحنا تبدو
ولاشك في نظرهم غير جميلة ، بل منفرة ..

قطّب (مجدى) حاجبيه في صمت ، على حين استمر
المخلوق الأكبر سناً يبتّ رسالته العقلية ، قائلاً :

— ولما كان من الضرورى أيضاً إيجاد لغة مسموعة
للتفاهم ، وتبادل المعلومات ، فقد اتفقنا أنا وزميلي ، على
أن يصحبكم هو إلى كوكبكم ، ويضع نفسه تحت تصرفكم

إلى حين يصل أحد المسئولين بكوكبنا ، ليم اللقاء الرسمي
الأول على أرضكم .

انفخت أوداج المقدم (مجدى) ، وهو يتصور عودته
حاملاً المخلوق الفضائى ، وتصور نفسه يتلقى ساماً ،
وتتملى صحف الفيديو بصوره ولقاءاته و

ولكن (نور) حطم أحلامه فجأة ، حينما قال فى
صوت مسموع :

— ولكن هناك مشكلة يا رفاق .. مشكلة تعترض
ذلك اللقاء ، وتحتاج إلى حل حسمى .. مشكلة تحتاج إلى
فدائى .

* * *



١٠ - الختام ..

اتجهت أنظار وأفكار الجميع نحو (نور) ، انتظارا لما
سيقول ، وفضل هو استخدام الحوار المسموع ، فقال :
— الأمر يحتاج بالضرورة إلى إرسال بشرى إلى سديم
(الجرس الأخرس) أيضا .

ساد الصمت التام بعد عبارة (نور) ، وتبادل الجميع
النظر ، ثم قال المقدم (مجدى) فى توتر :
— ولكن من يقبل ذلك ؟ .. من يقبل التحوّل إلى فأر
تجارب فى كوكب هؤلء المسوخ .. لن نجد رجلا واحدا
يقبل الانسلاخ عن حياته ورفاقه ، ليذهب إلى هناك .

اندفع (رمزى) ، يقول فى حماس :

— بل إنها تجربة مثيرة للغاية أياها المقدم .

صاح (مجدى) فى حنق :

— أية إثارة هذه ؟ .. ومن ذا الذى يقبل تسليم نفسه

هؤلء ؟

قال (وائل) في هدوء :

— أنا يا سيادة المقدم .

استدار إليه الجميع في دهشة ، ولكنه أسرع يقول :

— صدقوني ، ليس في الأمر أى نوع من التضحيات ،

فهذا هو حلم حياتي منذ الصغر .. أن أعيش وأشهد

حضارة أخرى من كوكب آخر .. ولست أشك في أن كل

لحظة ستكون ممتعة للغاية هناك ، ولن أشعر بالملل مطلقاً .

قال (مجدى) في تأثر :

— صد أيها الرائد .. إنها مجرد نزوة ، لن تلبث أن

تتلاشى و

قاطعها (وائل) ، قائلاً :

— كلاً يا سيادة المقدم .. لقد أسأت فهمي .. إننى

أجد في نفسى الشخص الملائم تماماً لذلك التبادل ، فأنا

واحد من رجال سلاح الفضاء ، ويمكننى بحكم خبرتي

معاونة المخلوق الأكبر سناً ، على قيادة سفينته الفضائية إلى

كوكبه ، ثم إننى فقدت أبوى منذ حدثتى ، ولست متزوجاً

مثل (نور) ، أو مثلك يا سيادة المقدم ، ولن يفقدنى

العلم مثل الدكتور (رمزى) .. صدقنى يا سيدي .. إننى

الرجل المناسب من كل الوجوه .

ثم ابتسم وهو يردف :

— ثم إننى سأحصل على منصب من المستحيل

تعويضه .. أول سفير كونى في التاريخ .. إننى أتمسك بهذا

المنصب يا سيادة المقدم .

ساد الصمت طويلاً ، ثم اتجه (نور) إلى (وائل) ،

ووضع راحتيه على كتفيه قائلاً :

— أنت رجل شجاع يا (وائل) .. وفكك الله .

وفي تلك اللحظة ، انبعث من عقل المخلوق الأكبر سناً

رسالة تقول :

— صحيح أننى لا أفهم لغتكم ، ولكننى أستطيع

الحكم على طبيعة حواركم أيها الأصدقاء ، وأحب أن أقول

إننا لا نريد بدء العلاقة بين كوكبينا بعمل يسئ إلى

أحدكم ..

ساد الصمت طويلاً ، وتبادل أهل الأرض النظرات ، ثم
غمغم (مجدى) :

— يا لنا من أنانيين !!

وفى هدوء ، تحرك (وائل) نحو الخلق الأكبر سنًا
وهو يتسم ، ووضع راحته فوق كتفه ، وخرجت من رأسه
رسالة عقلية استقبلها الخلق :

— ليست هناك إساءة من أى نوع يا صديقى ..
اطمنن .. أنا رجليكم .

* * *

اشتعلت محركات المكوك الفضائي ، واستعد ركابه
للشعور إليه ، وبصحبته (زنتاز) ، وتوقف المقدم
(مجدى) ينظر فى عيني الرائد (وائل) فى صمت ، ثم قال
فى صوت خافت :

— سفتقدك كثيرًا يا صديقى .

ابتسم (وائل) ، وقال :

— ماهى إلا عشرون عامًا وملتقى مرة ثانية يا سيدى .

واتسعت ابتسامته ، وهو يردف :

— ومن يدرى ؟ .. ربما كشف أصدقاؤنا وسيلة تختصر
المزيد من الوقت .

التفت (مجدى) إلى الخلق الأكبر سنًا ، وسأله
عقلياً :

— هل أنت واثق من قدرة (وائل) على مساعدتك فى
قيادة السفينة ؟

نخيل إليه أن الخلق قد ابتسم ، وهو يقول :

— لست فى حاجة إلى معاونة فى الواقع .

صمت الجميع لحظة ، ثم مد (مجدى) كفه إلى
الخلق ، قائلاً :

— هل يمكننا أن نتصافح ؟

سأله الخلق :

— وماذا يعنى هذا ؟

ابتسم (مجدى) ، وقال :

— وسيلة للتعبير عن الثقة والصداقة .

بدت ابتسامته اغلوق شاحبة ، وهو يقول :

— ليس لدى مانع في هذه الحالة .

ثم التقت أكفهما ، وتمت المصافحة الأولى بين
عالمين .

* * *

ابتعد مكوك الفضاء الأرضي عن الكويكب ، وأوقف
(مجدى) محركاته قانلاً :

— دعونا نشاهد هذا الكويكب وهو ينطلق .

وأمام أبصارهم جميعاً ، اندفع لهب أخضر من فوهات
العامد ، في النصف الخلفى للكويكب ، وأخذ يدور حول
نفسه في ببطء ، ثم انطلق فجأة مبتعداً في الفضاء ، فغمغم
(رمزي) :

— الله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم متى نلتقى

ثانية .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال (مجدى) في لهجة
متشككة :

— ولكن هذا الاتجاه الذى يتخذونه .. كنت أظن
سديم (الجرس الأخرس) بعيداً و .. .

ولم يتم عبارته ، اكتفاء بهزة رأس تم على الخيرة ، فقال
(نور) مبتسماً :

— دعونا لا ننسى هذه اللحظة التاريخية يا رفاق ..
سيدكر التاريخ يوماً أنه في نقطة ما من الفضاء اللانهائى ،
وعلى بعد آلاف الأميال من سطح كوكب الأرض ، تم اللقاء
الأول بين سكانه ومخلوقات كوكب آخر .

ثم التفت إلى المخلوق الأصغر (زنتاز) ، وقال من
خلال حوار عقلى :

— ترى ، هل لديكم تاريخ مكتوب يا صديقى ؟
ظل (زنتاز) صامتاً بعينيه الواسعتين ، ووجهه
الطويل ، فاقترب منه (نور) ، ووضع يده على كتفه
قانلاً :

— هل تشعر بالحزن لمفارقة وطنك يا رفيقى ؟
وفجأة .. رفع (نور) يده عن كتف (زنتاز) ،
كمن لدغته عقرب ، وتراجع إلى الخلف في حدة ، واتسعت

عيناه عن آخرهما ذُعرا ودهشة ، وصرخ من أعماقه :

— ربنا !! (وائل) ..

التفت إليه الجميع في دهشة ، وصاح (مجدى) :

— ماذا حدث يا (نور) ؟ .. ماذا أصابك .. تكلم ؟

حجب (نور) وجهه بكفيه ، وصاح في صوت مكوم

تملؤه اللوعة :

— لقد خدعونا .. لقد أعطونا رجلا آليا .

اتسعت عيون الجميع ذهولاً ، وقفز (رمزي) في

حذة ، فدفع (زنستاز) دفعة قوية أسقطته ، وعلى الفور

تحطم رأسه المصنوع من مادة شبيهة بالبلستيك ، وتولاهم

ذهول يختلط بالرعب ، واستدارت رءوسهم في آن واحد

تحدق في الفضاء الشاسع ، حيث اختفت سفينة الفضاء

الكونية بسرعة مذهلة .

وصرخ (مجدى) ، وهو يرتجف غضباً ودهشة :

— ولكن لماذا ؟ .. كان بإمكانهم أخذ (نور) منذ

البداية .

سالت دموع القهر من عيني (نور) ، وهو يقول :

— كنت سأعوق تجاربهم بالرّفص والعناد ، وها قد

حصلوا بخدعتهم المتقنة ، على رجل سيستسلم لكل

تجاربهم ، وكان هذا واجبه .. لقد خدعونا .

خيم الصمت التام داخل المكوك الأرضي ، وتعلقت

أبصار الجميع بالفضاء ونجومه المتناثرة إلى مالا نهاية ،

والتقت أفكارهم عند اللقاء الأول مع سكان الكواكب

الأخرى ، وانبعث في نفوسهم رنين غاصب .. (رنين

الصمت) ..

* * *

| تمت بحمد الله |

رقم الإبداع ٣٢١٥

المؤلف



د. نيل فاروق

رنين الصمت

- كيف يمكن أن ينتقل رنين مرتفع وسط فضاء خال من الهواء ؟
- ما سرُّ الكونكرب المجهول ، الذي انضم فجأة إلى مجموعتنا الشمسية ؟
- أينجح أبطالنا في مواجهة مخلوقات الكون الأخرى ، أم يغلفهم (رنين الصمت) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) في حلِّ اللغز .

٢١



اللعن في مصر

٦٥

وما يعادل دولارا
أمريكيا في سائر
الدول العربية
والعالم